# الفكر البيني في اللسانيات الحديثة: اتجاهات في "اللسانيات النفسية"

# The Interdisciplinary Perspective in The Linguistics: Insights from the "Psycholinguistics"

**دكتورة/ خلود صالح عثمان الصالح**

**أستاذ اللغويات المشارك- جامعة الملك عبدالعزيز**

**أ/ فاطمة جازي سعيد البقمي**

**باحثة ماجستير - جامعة الملك عبدالعزيز**

**المستخلص:**

تكشف هذه الدراسة عن البعد البيني في اللسانيات الحديثة، وأثره في نشوء فروع لسانية حديثة. وقد اتكأت في تحديد هذا المنحى الفكري على عرض اتجاهات "اللسانيات النفسية" التي تعد منطقة التقاء بيني معرفي بين علم اللغة وعلم النفس. وقفت الدراسة على تاريخ العلاقة البينية بين العلمين، وتطورها لدى العلماء، وأثر هذا التطور البيني في نشوء مدارس لسانية ونفسية تعنى بشكل رئيس بالعلاقة بين اللغة والفكر، وصولاً إلى نشوء فرعين متداخلين في علم اللغة وعلم النفس؛ هما "علم اللغة النفسي"، و"علم النفس اللغوي"، وقد قامت الدراسة على محورين، هما:

مراحل التكوين البيني (اللسانيات، وعلم النفس).

التطور البيني وكينونة العلمين:

١,٢ علم النفس اللغوي.

٢,٢ علم اللغة النفسي.

## Abstract:

This paper is a linguistic study, dealing with the interdisciplinary fields in the Psycholinguistics. It focuses mainly on the interrelationship between linguistics and psychology in the extent of the cognitive intersection between them, and the impact of this inter-development in the creation of schools of linguistics and psychology, which is primarily concerned with the relationship between "language" and "thought".

The study presents the stages of the relational establishment between linguistics and psychology; which led to the establishment of "psycholinguistics"; as a branch of linguistics, and the "psychology of language"; as a branch of psychology.

The study contains two sections:

١. The interdisciplinary stages between Psychology and Linguistics.
٢. The development of the interdisciplinary and the creation of the two science
   i. Psycholinguistics
   ii. Psychology of language.

**مقدمة:**

تتوجه الدراسات الإنسانية الحديثة اليوم نحو التكامل التخصصي بين العلوم، وتؤمن بأثره في نمو الفكر الإنساني، واتساع حقول البحث والتحري عن الظواهر البشرية؛ اتجاهًا نحو تقديم الحلول ومعالجة الأمور. فسعت كثير من التخصصات الإنسانية إلى تحقيق الاندماج المعرفي، وباتت تنادي بمبدأ التكافل المعرفي أو ما يسمى الدراسات البينية *Interdisciplinary*[١]. ومن أبرز الاتجاهات البينية في الدرس اللساني التطبيقي الحديث " اللسانيات النفسية *Psychholinguistics*"؛ وهو فرع لساني يجمع بين حقلين معرفيين مختلفين؛ هما: علم اللغة، وعلم النفس.

تعد اللغة المظهر السلوكي الأبرز في النشاط الإنساني، والمحور الأهم في الدراسات التي تتمحور حول هذا النشاط. ويستحيل إتقان اللغة أو ممارستها بشكل سليم دون امتلاك الإنسان قوى عقلية ذات آلية معينة تمكنه من التكلم؛ فاللغة ليست مجرّد إصدار أصوات عشوائية من أعضاء النطق الإنساني، إنما هي الأداة التعبيرية الأولى في التواصل البشري، وأيًّا كانت دوافع هذا التواصل، فإنه يحدث في ذهن كلٍّ من المتكلم والسامع قبل مرحلة الكلام وأثنائها وبعدها عمليات عقلية نفسية بحتة؛ كالتفكير، والإدراك، والانتباه، والتذكّر وغيرها[٢].

شكلت هذه العلاقة التعبيرية في الفكر الإنساني بين المادة والماهية، أو بعبارة أخرى بين الكلام والتفكير، مزيجًا معرفيًا لا ينفصم؛ تتعاضد فيه معطيات علم اللسان وعلم النفس، فغدت صناعة الكلام نقطة تقاطع اهتمام علماء النفس واللغويين، وقد أدرك علماء النفس ومنهم " بياجيه Jean Piaget" العلاقة بين القدرة المعرفية والمكتسب اللغوي، مؤكدًا عدم قدرة الإنسان، منذ مراحله الأولى في التكوين اللغوي، على استخدام اللغة دون إدراك المفاهيم التي تمثلها كلمات تلك اللغة[٣]. واستنادًا إلى هذا قرر علماء النفس أن اكتساب "اللغة" عملية ذهنية تحدث داخل النظام المعرفي في باطن العقل البشري، وهذا النظام هو المسؤول عن آلية العمل في العقل، ويقوم على أداء

---

١ See: Paul Bruthiaux, Dwight Atxinson, William G. Eggington, William Grabe and Vaidehi Ramanathen (eds), (٢٠٠٥), *Directions in applied linguistics*, Mulingual Matters LTD: Clevedon, p.١٢.

٢ See: David W. Carroll, (٢٠٠٨), *Psychology of Language*, Thomason Wadsworth: USA, ٥th edition.

٣ See: Herbert P. Ginsburg Sylvia Opper, (٢٠١٦), Piaget's theory of intellectual development, ٣rd edition, e-Book (٢٠١٦), International Psychotherapy Institute: USA.

ثلاث وظائف: الاكتساب، والتخزين، واسترجاع المعلومة [١]. وقادت توجهات علماء النفس الأوائل بأهمية "اللغة" في الدرس النفسي إلى سعي كثير منهم إلى جعل النشاط اللغوي مصدرًا لكثير من دراساتهم؛ بحثًا عن خواص اللغة وطبيعتها في العقل البشري، فضلًا عن اتخاذهم اللغة وسيلةً لرصد جوانب أخرى من السلوك الإنساني[٢].

وفي الوجه المقابل من المنظور البيني، نجد أن علماء اللغة قد أدركوا أهمية الدراسات النفسية في تطوير الدرس اللغوي؛ ومن أوائل الذين دعوا إلى أهمية تطبيق المنهج النفسي في علم اللغة؛ العالم اللغوي الأمريكي "بلومفيلد Bloomfield"، و"سكينر Skiner"[٣]. وقد أقام "نعوم تشومسكي Noam Chomsky" فكره اللغوي على منهج الفكر النفسي والبحث في البنى العميقة وعمليات العقل في إنتاج الكلام، فاتكأ كثيرًا، عند بناء نظريته، على خلاصة ما قدمه أرباب نظريات النمو المعرفي كـ "جين بياجيه Jean Piaget"، و"**برونر Bruner**"، و"**جانيه Gagne**"، **موظفًا نتائج تلك النظريات بوضوح في نظريته (التوليدية التحويلية)**؛ مستعينًا بدور علماء النفس في شرح طبيعة العمل العقلي في إنتاج اللغة وفهمها، وأهمية ذلك في تحليل الإنتاج اللغوي[٤].

وترتب على هذا التبادل المنهجي النفعي بين العلمين: اللغوي والنفسي، تداخل مفاهيمي ومصطلحي بينهما، استند فيه علماء النفس على اللغة في تفسير المكتسب المعرفي، وجعلوها أداتهم للوصول إلى فهم طبيعة الأنشطة الفكرية الذهنية عند الإنسان. واتكأ علماء اللغة على مفاهيم علماء النفس ونظرياتهم في البُنى الذهنية المعرفية لفهم وتحليل السلوك اللغوي. فنشأ عن هذا الامتزاج البيني فرعان مستقلان في ساحتي الدرس النفسي واللساني على التوالي؛ هما:

- علم النفس اللغوي (*Psychology of Language*)؛ وهو فرع مستقل في علم النفس يدرَّس في عدد من الجامعات الأوروبية والأمريكية.

---

١ ينظر: إبراهيم صالح، *علم النفس اللغوي والمعرفي*، (عمّان: دار البداية، ١٤٣٠هـ –٢٠٠٩م)، ص١٥.

٢ المرجع السابق، ص ١٠.

٣ See: Jack Michael, "Science and human behavior: A tutorial in behavior analysis" *Journal of the experimental analysis of behavior*, (٢٠٠٣), ٨٠, ٣٢١-٣٢٨.

٤ ينظر: جودث غرين، *دور نظرية تشومسكي في علم اللغة النفسي*، ترجمة: علاء حسين عودة، (المجلة الثقافية، جامعة البصرة)، ص٧٩.

- علم اللغة النفسي (*Psycholinguistics*)؛ وهو فرع في اللسانيات الحديثة، اهتم به كثير من الباحثين اللغويين.

وستعرض الدراسة هنا جوانب هذين العلمين، ومدى التقاطع البيني في مجالات كل منهما؛ وستكون في محورين؛ يتمثل أحدهما في عرض مراحل التكوين البيني، والثاني يتناول التطور وكينونة فرعي العلمين (علم اللغة النفسي)، و(علم النفس اللغوي).

**١. مراحل التكوين البيني (اللسانيات، وعلم النفس)**

اللغة تشكل وثاقًا نفسيًّا، وبيولوجيًا، واجتماعيًا يربط الفرد بمن حوله. وقد اعتنى علماء النفس المعرفي باللغة؛ لأنها في نظرهم تمثل القالب الذي تتم فيه العمليات العقلية في تخزين المحتوى المعلوماتي في الذاكرة، ورغم جدلية العلماء في تحديد الشكل الدقيق للمعلومات المختزنة في الذهن؛ من حيث كونه شكلًا لغويًّا أو تصوريًا، إلا أن هذا الخلاف لا يُغيِّب دور "اللغة" في التمثيل المعرفي للمعلومات[١] من حيث أن كثيرًا من الظواهر الإنسانية كالتفكير، وحل المشكلات، واتخاذ القرارات لا تتم إلا بواسطة اللغة. فبها يتم تحويل العمليات الداخلية في الذهن إلى رموز لفظية، أو بعبارة أخرى، يتم بها نقل المحتوى الفكري المجرد إلى بناء مادي لغوي يعكس المعرفة والدراية الكاملة بالمعاني النفسية عند تركيب اللغة من حيث ترتيب مواضع الكلمات في الجمل وفق ترتيبها في النفس، وانتقاء الكلمات المناسبة من القاموس اللغوي في الذهن وفق مقاماتها التي تقتضيها، لإيصال الرسالة كما يقتضيه المعنى المحدد[٢].

لقد قادت مؤشرات الارتباط بين "اللغة والنفس" إلى التبادل المعرفي بين الحقلين، وانصهار البحث اللغونفسي والنفس لغوي في كثير من الميادين والمعالجات، ويجدر بنا لنقل هذا التصور البيني أن نعرض جذور العلاقة بين العلمين في ميدانهما البيني؛ ويمكن أن نضعها في ثلاث مراحل، وسنقف على هذه المراحل بشيء من التفصيل.

**١,١ المرحلة الأولى**، وهي مرحلة البذرة الأولى لنشوء العلاقات النفسية اللغوية؛ ونشأت في ظل حاجة علماء النفس واللغة، على حدٍ سواء، إلى الإفادة من معطيات كلٍّ من الآخر، ويمكن تحديد بداياتها في التلميحات التي سبقت اللقاءات الرسمية بين علماء

---

١ ينظر: روبرت سولسو، *علم النفس المعرفي*، ترجمة: محمد الصبوة، مصطفى كامل، محمد الدق، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٠م)، ص٤٨٦.

٢ See: Eva M. Fernandez, Helen Smith Cairns, (٢٠٠١), *Fundamental pf Psycholinguistics*, Willey Blackwell Press, p.٢٠.

النفس وعلماء اللغة، التي جاءت على فترات زمنية غير متقاربة. وقد انطلقت بداية هذه العلاقة لدى علماء النفس مرتبطة بالفكر الفلسفي، تحديدًا عند المبادئ التي وضعها(أرسطو) عند تناوله القوانين المتصلة بالذاكرة[١]. غير أن تلك العناية بالعوامل النفسية كانت تفسيرات فلسفية بحتة مجردة لم تستند على أسس علمية واضحة [٢]. ويمكننا القول بأن الانطلاقة الأولى في بناء العلاقة بين علماء النفس واللغة تمت بعد انفصال علم النفس عن الفلسفة[٣]؛ والتي يعود الفضل فيها إلى الأبحاث والأعمال التي أنجزها (ويلهلم وندت Wilhel Wundt)؛ والتي ابتدأت عند افتتاحه معملًا – بمدينة (ليبزج) بألمانيا– عام ١٨٧٩م، خصصه لدراسة "الشعور" باستخدام المنهج الاستبطاني، وأبرز ما كشفت عنه ملاحظاته في هذه الدراسة ما سماه (التفكير بدون صورة)؛ وهو نوع من السلوك الذاتي يمارسه الإنسان ذهنيًا، ولا يندرج تحت موضوعات علم النفس المعروفة، كالإدراك، والشعور[٤]. لقد كان عمل (Wundt) كافيًا لإحداث أصداء التفكير بالدرس النفسي وموضوعاته في أوساط المهتمين، فأعقبت لديهم اهتمامًا برصد الاستجابات الشعورية التي تؤثر في التفكير البشري عامة، وفي السلوك اللغوي بشكل خاص[٥]. انتهت مبادرة (وندت Wundt) بإشارته إلى أهمية اللغة في الدرس النفسي، فكتب مقالات عديدة حول سيكولوجية اللغة، وضمَّنها العديد من التحليلات النفسية والتفسيرات التفصيلية لجوانب من السلوك اللفظي. ورغم ما توحي به تلك المقالات من أهمية للغويين إلا أنها لم تلقَ العناية الجادة من قبلهم[٦].

---

١ ينظر: أحمد أغبال، "علم النفس الأرسطي، الذاكرة والتذكر"، *سلسلة دروس في الفلسفة*، ١٥- نوفمبر، (٢٠١١): http://sophia.over-blog.com/article-٨٨٨٦٤٢٠٩.html

٢ ينظر: إبراهيم صالح، *علم النفس اللغوي والمعرفي*، ص ١٧.

٣ See: Matthew J. Traxler and Morton Ann Gernsbacher (edt.), (٢٠٠٦), *Handbook of Psycholinguistics* ،٢nd edaition, Elselvier Publisher:USA.

وينظر: خلود الصالح، "اللسانيات النفسية بين التأسيس والمستقبل: دراسة في اكتساب اللغة الأولى"، *مجلة التواصل: مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية*، جامعة باجي مختار: عنابة (٢٠١٦)، ص٤. عادل فاخوري، *اللسانية التوليدية والتحويلية*، (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ط٢، ١٩٨٨)، ص ٢٤.

٤ See: Charles F. Hocket, *Leonard Bloomfild Anthology*, Indiana University Press: Bloomington-London, p.٢٥٧. Matthew J. Traxler and Morton Ann Gernsbacher (edt.), (٢٠٠٦), p. ٢-٣.

٥ عزيز كعواش، "علم اللغة النفسي بين الأدبيات اللسانية والدراسات النفسية"، بسكرة: *كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية*، جامعة محمد خيضر، جون (٢٠١٠)، ص٥.

٦ See: Charles F. Hocket, p.٢٢٢

الصالح، "اللسانيات النفسية بين التأسيس والمستقبل: دراسة في اكتساب اللغة الأولى"، ص ٤. كعواش، "علم اللغة النفسي بين الأدبيات اللسانية والدراسات النفسية"، ص٥ .

تجلَّت الخطوة التالية في سير العلاقات النفس لغوية في اجتهادات "المدرسة الترابطية *interrelated school*" لعلماء النفس، وعلى رأسها (جيمس بل) وابنه (جون ستيورات)، فقد تبنّت هذه المدرسة فكرة الترابط الذهني بين العمليات العقلية، الذي يقود إلى التفكير العميق أو المعقد؛ أي أن أصحاب هذه المدرسة يهتمون بتفسير العمليات الذهنية أو العقلية عن طريق تداعي الأفكار، مع الاعتماد على ما كان سائدًا في عصرهم من خبرة بالمسائل اللغوية كطرق الإسناد اللغوي، والصفات، والصيغ الصرفية، وطرق الاشتقاق، وغيرها[١]. أثَّر هذا التوجه الفكري من علماء المدرسة الترابطية على نظرتهم للغة؛ إذ يرونَ أن الترابط الذهني بين الأفكار يشبه إلى حدٍ كبير الترابط البنائي بين الكلمات في صورتها التركيبية، وهذه الصورة في الأساس تكشف عن الارتباط بين الأفكار[٢]. ولعل منهجهم الترابطي هو السبب في تسميتهم "الترابطيون"[٣]، وتنسب إليهم العديد من الدراسات النفس لغوية، لعل أبرزها "دراسات التذكّر والنسيان" لـــ(هرمان إبنجهاوس Hermann Ebbinghaus)، التي تضمنت جملة من المبشرات للمهتمين بمستقبل الدرس النفسي فيما يخص موضوع "الذاكرة"، و"النسيان" وغيرها[٤].

مع نهاية القرن التاسع عشر اتجهت عناية بعض علماء النفس إلى دراسة الجهاز العقلي البشري، وآلية عمله النشطة؛ فعلى سبيل المثال: بثّ "ويليام جيمس William James" من خلال كتابه "مبادئ علم النفس" آراءه حول دور الخبرة الإنسانية في اكتساب المعرفة، مضمناً كتابه وصفًا تفصيليًا عن بعض الموضوعات النفسية المعرفية الهامة؛ كالإدراك، والانتباه، والاستبدال[٥]. وفي أوربا صرّح علماؤها بأن علم النفس هو علم الحياة الذهنية، محاولين تطبيق مناهج العلوم الطبيعية الدقيقة لفحص الأحداث النفسية المختلفة؛ كالشعور والمشاعر، والانطباعات الذهنية بشكل عام. كما اعتنوا

---

١ See: Trevor Harley, (٢٠٠١), *The Psychology of language: from data to theory*, ٢nd edition, Psychology Press: Hove and New York, p.٣٥.

٢ *Ipid,* p:٣

٣ *Ipid.*

٤ ينظر: جلال شمس الدين، *علم اللغة النفسي مناهجه ونظرياته وقضاياه*،(الإسكندرية: مؤسسة الثقافة الجامعية)، ٢/٢٧-٣٠

٥ See: Willem J. Levelt, (٢٠١٣), *A history of psycholinguistics: The pre Chomskyan era*, Oxford University Press, p.٢١٣.

بشكل كبير بموضوع اللغة ودورها في فهم طبيعة الذهن، ويرون أن اللغة هي نتيجة تحويلية للفكرة الكامنة في الذهن[١].

ومع بداية القرن العشرين، تحديدًا في الولايات المتحدة الأمريكية، زاد اهتمام علماء النفس باللغة، فخُصص عدد كامل من مجلة "علم النفس الأمريكي" عام ١٩٣٠م، لدراسة المشكلات النفس لغوية، وخاصة ما يتعلق بمفهوم اللغة والكلام[٢].

وعلى المستوى اللغوي، فإن نشأة اللسانيات تكاد تكون بدايتها متشابهة مع ما تم على مستوى الدرس النفسي؛ فكما تأثر علماء النفس بآراء الفلاسفة، فإن علماء اللغة قد صرحوا بأن الدرس اللغوي قد ولد من رحم الفلسفة ومنطق اليونان[٣]، حتى تحرر علمًا مستقلاً عن الفلسفة على يد العالم اللغوي "فرديناندي سوسير Ferdinand De Sasussure" وسُمي (علم اللغة). والجدير بالذكر أن الدراسات اللسانية في القرن التاسع عشر قد تحرت الطابع الاجتماعي في اللغة، وربطت بين اللغة والفكر، واللغة والعقل، وبحثت عن مراكز اللغة في الدماغ ودورها في ملكة اللغة الإنسانية، مما قاد إلى الاهتمام بالجوانب النفسية المعرفية المحيطة بالسلوك اللغوي واكتسابه[٤].

يمكننا القول بأنه مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بزغت أولى مراحل نشأة العلاقات بين اللسانيات وعلم النفس؛ وهي جملة مبادرات لم تتجاوز الإشارة بحتمية التعاضد المعرفي بين التخصصين وإفادة كلّ منهما من الآخر، وذلك باستعانة اللغويين بمعطيات علم النفس في دراسة اللغة، وإدراك علماء النفس أهمية اللغة في تحري موضوعاتهم الكبرى؛ كالتعلم، والإدراك، والتخيّل، والتفكير.

**٢,١ المرحلة الثانية**، مرحلة البناء، وتعد هذه المرحلة في تاريخ نشأة العلاقات النفس لغوية واللغونفسية أكثر قوةً وتميزًا؛ وتتبع قوتها من التقارب اللافت بين منهجي علم النفس واللغة. فقد اعتمد علماء النفس المنهج السلوكي في التفكير في فترة الأربعينيات والخمسينيات وصولاً إلى المنهج المعرفي في الستينيات والسبعينيات من القرن

---

١ نازك إبراهيم، *مشكلات اللغة والتخاطب في ضوء علم اللغة النفسي*، (القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر، ٢٠٠٢)، ص١٠.

٢ ينظر: حلمي خليل، *في اللسانيات التطبيقية*، (دار المعرفة الجامعية،١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م)، ص ٩٥.

٣ See: Charles F. Hocket, p.٣٩٦.

٤ See: Trevor Harley, (٢٠٠١), p: ١٠.

العشرين، وبالمقابل، انتهج اللسانيون "البنيوية السلوكية" في الأربعينيات والخمسينيات، حتى آثروا المنهج التوليدي في أوائل الستينيات من القرن العشرين[١].

تأسست المدرسة النفسية السلوكية على يد "جون واطسون John Watson"، الذي اجتهد في تحرِّي أساليب البحث الملاءمة للطبيعة الإنسانية، مستفيدًا من البحوث التطبيقية على الحيوانات في علم نفس الحيوان[٢]، متخذًا الملاحظة أساسًا يعتمده في منهجه، مناقضًا منهج الاستبطان، اقتداءً بـــ"أوجست كونت Aoujst Kount" في إيمانه بمصداقية المعلومات التي تأتي عن طريق الملاحظة الموضوعية. وركز "واطسون" على الاستجابات المُلاحظَة عيانًا والمقاسة بطريقة موضوعية وعلمية، رافضًا البحث في المفاهيم العقلية مثل: "الوعي"، و"الحدس"، و"التفكير"، و"اكتساب المعرفة"، التي لا يراها مناسبة للبحث النفسي؛ لصعوبة ملاحظتها وتتبع تطورها [٣].

وفي المقابل، شهدت اللسانيات اهتمامًا بالمنهج السلوكي؛ فقد اهتم عالم اللغة "بلومفيلد Bloomfield" بالتفسير الآلي والسلوكي للغة، متشبّعًا بأفكار علماء النفس السلوكية القائمة على اعتبار اللغة ظاهرة سلوكية إنسانية كسائر الظواهر الإنسانية الأخرى[٤]. وبنى أبحاثه اللغوية على نتائج دراسات علماء النفس، مؤكدًا تأثره بآرائهم السلوكية، وقد ظهر أثر هذا التأثر واضحًا في كتابه (مدخل إلى دراسة اللغة) ١٩١٤م، الذي تجلى فيه إفادته من أفكار العالم النفسي "وندت Wund". كما ظهر هذا التأثر أيضًا في كتابه "اللغة language" عام ١٩٣٣م؛ الذي بدا متأثرًا بالفكر السلوكي لدى عالم النفس "بول ويس Paul Weis" (١٨٠٠– ١٩٠٠م) في كتابه "الأصول النظرية للسلوك الإنساني" بشكلٍ خاصٍ[٥]. فتمخض عن هذا التأثر بالمنهج النفسي السلوكي تأسيس المدرسة اللغوية البنيوية الأمريكية على يد زعيمها "بلومفيلد Bloomfield"؛ وهي مدرسة لغوية نفسية مستقلة ذات معالم واضحة، تمزج بين المذهب البنيوي في

---

١ See: Anne Cutler (ed.), (٢٠٠٥), *Twenty-first century: Four cornerstones*, Psychology Press: New York, London, p. ١٢١.

٢ See: James T. Todd, Edward K. Morris, "The early research of John B. Watson: before the behavioral revolution", *Behavior Analyst, ٩, (١٩٨٦): ٧١–٨٨.*

٣ See: Skinner, Burrhus Frederic, (١٩٧٤), *About behaviorism*, New York.

٤ See: Seuren, Pieter A.M., (١٩٩٨), *Western Linguistics. An Historical Introduction,* Oxford.

٥ See: Charles F. Hocket, p.٢٥٧.

علم اللغة، والمذهب السلوكي في علم النفس[١]، وترتكز على قاعدة علمية ترى أن اللغة ظاهرة إنسانية محكومة بقانون المثير والاستجابة ومتحررة من العمل العقلي الذهني[٢].

ومما ينبغي الإشارة إليه في هذا المقام التأريخي لهذه العلاقة البينية بين العلمين، التصريح الذي نادى به علماء النفس عن أهمية اللغة في حقل الدراسات النفسية، ويتجلى واضحًا في الدور الذي قدمه العالم النفسي"سكينر Skiner" في كتابه " Verbal Behavior" في الإشادة بالعلاقة بين النفس واللغة، اتكاءً على ما توصلت إليه نتائج دراساته من كون اللغة ظاهرة سلوكية يتم اكتسابها بالممارسة والتكرار كأي سلوك إنساني آخر، مستبعدًا العمليات العقلية كـــالمعنى، والقصد، والدافعية، والتحفيز من دائرة البحث النفسي؛ بحجة أنها خصائص إضافية للعقل الإنسان[٣].

باتت هذه اللفتات البينية بين العلمين مجردة من روح الاختصاص العلمي الجامع بينهما، فلكل من العلمين منهجه وموضوعاته المستقلة، إلا أن هذا اللقاء الفكري قد حمل معه فتحًا للدراسات اللسانية؛ فأدرك بعض أتباع الاتجاه السلوكي في اللغة قصور المنهج السلوكي القائم على قوانين المثير والاستجابة عن تفسير اللغة، مستدركين قصورهم في إهمال العمليات العقلية وأثرها في حدوث اللغة وتطورها، مما كان له أكبر الأثر في نشوء فرع جديد في اللسانيات يُدعى "علم اللغة النفسي *psycholinguistics*". وسنفصل الحديث عنه في المحور الثاني من هذه الدراسة.

ومما يشار إليه في هذه المرحلة، المؤتمر العلمي الذي أقامه مجلس البحث العلمي الاجتماعي عام ١٩٥٠م، والذي دُعِي إليه علماء اللغة وعلماء النفس معًا لمحاورة موضوعات اللقاء، وقد تضمن المؤتمر برنامجًا نُوقِش من خلاله الخصوصية الموضوعية لعلم اللغة النفسي، منتهيًا إلى صلاحية استخدام وسائل ومنهجيات ونظريات علم النفس– في استكشاف ومعالجة البُنى اللغوية التي تحتاج إلى معالجة ولم يوفَّق علم اللغة في إيجاد حلول لها[٤].

---

١ See: Leonard Bllomfield, (١٩٧٣), *Language*, George Allen & Unwin LTD. Museum Street.

٢ See: Derek Bickerton, (١٩٩٥), *Language and Human behavior*, UCL Press.

٣ See: Susana López Ornat and Pilar Gallo, "Acquisition, learning, or development of language? Skinner's "Verbal Behavior" Revisited", *The Spanish Journal of Psychology*, (٢٠٠٤), Vol. ٧, No. ٢, ١٦١–١٧٠.

٤ ينظر: نازك إبراهيم عبدالفتاح، مشكلات *اللغة والتخاطب في ضوء علم اللغة النفسي*، ص١١.

وفي عام ١٩٥٢م توِّجت اللقاءات الثنائية بين الطرفين بانعقاد مؤتمر آخر ضُم فيه إلى جانب علماء النفس وعلماء اللغة، العلماء الأنثروبولوجين، ومهندسو الاتصال. وقد ساهمت تلك المشاركة بشكلٍ كبير في تطوير العلاقة اللغوية النفسية بفضل ما قُدِّم فيها للبحث اللغوي النفسي؛ كالتعريف بعلم الأصوات وتحليلها، ومفسرات الارتباط الأدائي الكلامي والمعاني النفسية الذهنية[١].

استقرت هذه المرحلة من تاريخ العلاقات اللغوية النفسية متأثرة بمؤثرين: "نظرية المعلومات *Information Theory*"، و"نظرية التعلم *Learning Theory*"، فالأولى تبحث في المجال الاتصالي بوجه عام، واللغوي على وجه الخصوص. والثانية تتمثل في الآراء ووجهات النظر السلوكية التي تعالج مفهوم الاكتساب المعلوماتي وتثبيته[٢]. هذا إلى جانب التحليل اللغوي النفسي، الذي ظل سائدًا حتى عام ١٩٦٠م؛ ونما بشكل ملحوظ على يد العالم اللغوي الأمريكي "نعوم تشومسكي Noam Chomsky" بفضل ما طرحه من أفكار جديدة تخدم الدرس اللغوي[٣].

٣,١ **المرحلة الثالثة، مرحلة النضج والتكامل،** قاد تشابه الاهتمامات بين الفرعين إلى اتحاد الهواجس الفكرية بين علماء النفس وعلماء اللغة مع احتفاظ كل ٍّمنهما بخصوصيته العلمية واستقلاليتها؛ فاستقل علماء النفس بفرع العلوم النفسية "علم النفس اللغوي *Psychology of language*"، واختص علماء اللغة بـــفرع اللسانيات "علم اللغة النفسي *psycholinguistics*".

شهدت هذه المرحلة تطورًا لافتًا في تاريخ العلاقات اللغوية النفسية على يد العالم الأمريكي "**تشومسكي Noam Chomsky**"؛ **عندما طرح أفكاره حول اكتساب اللغة وتطورها في كتابه (الأبنية** النحوية Syntactic structure)، عام ١٩٥٧م، إذ استهله بنقد الاتجاه السلوكي في التفسير السطحي والآلي للاكتساب اللغوي[٤]، مفسحًا المجال أمامه لتقديم نظرية لغوية جديدة وطّدت أركان علم حديث يُدعى "علم اللغة النفسي

---

١ السابق.

٢ See: David J.C. MacKay, (٢٠٠٣), *Information theory, inference, and learning algorithms*, Cambridge University Press.

٣ See: Judith Greene, (١٩٧٧), *Psycholinguistics*, Penguin book.

وينظر: جودث غرين، *علم اللغة وعلم اللغة النفسي*، ترجمة وتعليق: مجيد الماشطة، (ط.٤، ١٩٧٧)، ص١٠٣، وســعد حــسن أحمــد، "مفهوم علم النفس اللغوي وقضاياه"، *العربية للناطقين بغيرها*، جامعة إفريقيا العالمية، السودان، يناير (٢٠٠٨)، العدد ٦، ص٣٧.

٤ Noam Chomsky, (٢٠٠٢), *Syntactic Structures*, ٢nd edition, Mouton de Gruyter: New York.

*psycholinguistics*"؛ وهي "النظرية التوليدية التحويلية *transformational generative grammar theory*". **اعتنى فيها "تشومسكي Chomsky" بالجوانب النفسية للغة من ناحيتين: الأولى تتصل بـــ"النظرية العقلانية" للاكتساب** اللغوي؛ حيث تهتم بالعلاقة بين اللغة والعقل، مشيرةً إلى أن اللغة سلوك معقد لا يمكن للإنسان ممارسته دون امتلاك القدرة العقلية الخاصة بإنتاجية وفهم هذا النمط المعقد من السلوك في ظل المثيرات الداخلية والخارجية للاكتساب اللغوي[١]. وتتعلق الثانية باكتساب اللغة لدى الطفل؛ أي امتلاكه قدرة فطرية مميزة على اكتساب اللغة من خلال احتكاكه بالوسط الخارجي، وهو ما يفرض وجود جهاز أو آلية لاكتساب اللغة[٢].

وفي ضوء هذه الرؤية للاندماج الفكري بين علم النفس وعلم اللغة، استطاع "تشومسكي Chomsky" وأتباعه نقض قواعد الفكر السلوكي؛ بالتنبيه إلى أن ثمّة جوانب أساسية في اللغة غير قابلة للملاحظة؛ كالمعاني الذهنية النفسية المجردة. سارت هذه الرؤية خطوات متقدمة في ظل تقدم سيرورة العلاقات اللغوية النفسية؛ فساهمت "النظرية التوليدية التحويلية" في شرح الطبيعة اللغوية، ومناهج دراستها، وأنماط اكتسابها، وقدمت مصطلحات ومفاهيم لغوية حديثة؛ كالتفرقة بين البنية السطحية *surface structure* والعميقة *deep structure* في التحليل اللغوي، **والكفاية اللغوية** *competence* والأداء *performance* في اكتساب اللغة، والتأكيد على الجانب الإبداعي *creativity* في اكتساب اللغة واستعمالها[٣].

**٢. التطور البيني وكينونة العلمين**

بات التداخل البيني بين علمي اللغة والنفس يصبو إلى حاجة كل منهما إلى إبرام علم مستقل يحمل الطابع المعرفي البيني، فقاد الاتجاه اللغوي في علم النفس إلى وضع علم مستقل يسمى "علم النفس اللغوي *Psychology of language*". وقاد المذهب النفسي في تفسير اللغة الذي أبرمه تشومسكي إلى توجه من جاء بعده من اللغويين إلى تطوير منهجه، ومتابعة أفكاره. فبدأت الرؤية تتبلور لدى اللغويين في الحاجة إلى تأسيس علم جديد يستوعب المبادئ والمفاهيم التي فرضتها العلاقة بين علم النفس وعلم اللغة،

---

١ See: Trevor A. Harley, (٢٠٠١), p.١٠٨.

٢ ينظر: جورج كلاس، *الألسنية ولغة الطفل العربي*، (بيروت: مطبعة نمنم، ط.٢، ١٩٨٤)، ص ١٤٩.

٣ ينظر: خلود الصالح، "اللسانيات النفسية بين التأسيس والمستقبل: دراسة في اكتساب اللغة الأولى"، ص ٥.

وسمي هذا العلم بـــ "علم اللغة النفسي *psycholinguistics* "؛ واعتداده علمًا لسانيًّا مستقلاً ذا صبغة لغوية عقلية نفسية.

ولئن كانت هذه الورقة تتمحور في الدرس اللساني، إلا أن أسبقية علماء النفس في دمج الفكر اللغوي في الفكر النفسي، وتفاعل علماء اللغة مع هذا الدمج بصورة تأثيرية متبادلة؛ يحتم علينا المقام التطرق، ولو بإيجاز، إلى مفهوم "علم النفس اللغوي" ومجالاته، وقوفاً على الفروق الدقيقة بين "علم النفس اللغوي" و"علم اللغة النفسي" من الناحية التاريخية والوظيفية. فتاريخيًا، مصطلح "علم النفس اللغوي" أسبق في الظهور من "علم اللغة النفسي"؛ فقد ظهر الأول في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وظهر الثاني في النصف الثاني من القرن العشرين. ووظيفيًّا، "علم النفس اللغوي" يعد فرعًا من فروع علم النفس، بينما يعد "علم اللغة النفسي" فرعًا من فروع علم اللغة، ولكلٍّ منهما وظائفه وموضوعاته ومجاله.

### ١,٢ علم النفس اللغوي Psychology of Language

يعد "علم النفس اللغوي" أحد أهم العلوم التطبيقية التي انبثقت من ميدان "علم النفس المعرفي *Cognitive Psychology*" [١]؛ وهو فرع علم النفس العام الذي يدرس الكيفية التي تُكتسب بها المعلومات، والتي يتم تحويلها إلى علم ومعرفة، والكيفية التي تستخدم وتوظف هذه المعلومات في إثارة الانتباه والسلوك[٢]. كما يعنى بالعمليات العقلية التي يستخدمها الإنسان عند استقبال المعلومة، ومعالجتها، وتخزينها، واسترجاعها عند الحاجة[٣]، وتندرج "اللغة" تحت الموضوعات الرئيسة في علم النفس المعرفي؛ لأنه بواسطة الرموز اللغوية يستطيع الكشف عن المعلومات، والمعارف، والخبرات[٤] في صورتين: لفظية؛ في استخدام اللغة في شكل أصوات، وكلمات، وتراكيب محكومة بقوانين تنظيمية. وغير لفظية؛ في استخدام اللغة على هيئة إشارات، وإيماءات في إطار ثنائية "الإنتاج والفهم" لدى كلٍّ من المرسل والمستقبل[٥].

---

١ See: Robert J. Sternberg Karin Stenberg Jeff Mio, (٢٠١٢), *Cognitive Psychology*, Wadsworth Cengage Learning: USA.

٢ ينظر: روبرت سولسو، *علم النفس المعرفي*، ص٥.

٣ ينظر: رافع النصير الزغلول، وعماد عبدالرحيم الزغلول، *علم النفس المعرفي*، (الشروق، ب. ت)، ص ١٧.

٤ See: Micheal A. Forrester, (١٩٩٦), *Psychology of language: Acritical introduction*, SAGE Publications: London, p. ١٣١.

٥ ينظر: الزغلول، *علم النفس المعرفي*، ص ٢١-٢٣٠

وفي ضوء التحديد السابق لمفهوم علم النفس المعرفي، يمكن تحديد "علم النفس اللغوي*Psychology of Language*" بأنه فرع علم النفس الذي يدرس المفاهيم النفسية والعصبية الناشئة من ارتباط الجهازين العصبي والنطقي، ويأتي هذا الارتباط في عمليتين: الأولى، إصدار اللغة من الجهاز النطقي، عن طريق تحويل الاستجابة للمثيرات إلى رموز لغوية (لدى المتكلم). الثانية، ترجمة وتحويل الرموز اللغوية إلى معانٍ نفسية وعقلية (لدى السامع)[١].

وعليه، فإن "علم النفس اللغوي *Psychology of Language*"، في مفهومه العام، فرع من فروع المعرفة يهتم بالبحث في العلاقات النفسية لمستخدمي اللغة وصور التواصل والرسائل التي يستخدمونها في التواصل. ويعالج، في مفهومه الخاص، موضوع اللغة من حيث كونه مرتبطًا بالخصال الفردية أو العامة لمستخدمي اللغة؛ ليشمل العمليات العقلية التي تحدث عند إنتاج اللغة أو فهمها، فيما يسمّى فك الترميز (الاستقبال والفهم) [٢].

ومن جانب آخر، يتحرى "علم النفس اللغوي" اللغة كأداة تستخدم في الكشف عن العمليات النفسية وتفسيرها كالإدراك، والانتباه، والذكاء، والذاكرة، والخوف، وعيوب النطق والتعلّم، وتحديد وظائفها في السلوك. كما لا يغفل هذا الفرع من علم النفس البعد الاجتماعي للغة؛ لأن الظواهر النفسية والفكرية لدى مستخدمي اللغة تنعكس على الظواهر الاجتماعية لمجتمعاتهم، وهو ما أشارت إليه إحدى الدراسات[٣] من أن المخزون اللغوي لدى الإنسان يعد مؤشرًا جيدًا لقياس مهاراته وقدراته الاجتماعية. وترى دراسة أخرى[٤] أن البعد الاجتماعي يدخل في التكوين النفسي واللغوي، وفقًا لما يراه "بول فايس Paulweiss" من أن علم النفس هو علم بيولوجي اجتماعي (*Biosocial*). وتؤكد دراسة ثالثة [٥] أن العضوية الفردية الفاعلة في المجتمعات تعتمد

١ ينظر: أنسي أحمد قاسم، *مقدمة في سيكولوجية اللغة*، (مركز الإسكندرية للكتاب، ٢٠٠٠)، ص١٩.

٢ ينظر: موفق الحمداني، *علم نفس اللغة من منظور معرفي*، (دار المسيرة للنشر، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م).

٣ ينظر: نازك إبراهيم عبدالفتاح، *مشكلات اللغة والتخاطب في ضوء علم اللغة النفسي*، ص ٨– ١٢٠.

٤ ينظر: عبد العزيز سالم الصاعدي، "جذور ومؤشرات الارتباط بين اللغة والنفس عند القدماء ومراعاتهم ذلك في التحليل اللغوي"، *مجلة الجامعة الإسلامية*، العدد، ١٦٢.

٥ ينظر: سعد حسن أحمد، "مفهوم علم النفس اللغوي وقضاياه"، ص٣٠.

اعتمادًا مباشرًا على القدرات الاتصالية مع أفراد المجتمع، ولا شك أن اللغة هي الأداة الأولى في هذا الاتصال.

ويمكن تحديد مفهوم علم النفس اللغوي بأنه العلم الذي يهتم بالقدرة الذهنية النفسية، ويستعرض دورها في فهم اللغة وإنتاجها من خلال المعرفة العامة باللغة، والتفكير، والإدراك، وحدود الانتباه، والذاكرة، والتخيّل، والذكاء وغيرها؛ مما يعني أن الإنسان يمارس النشاط اللغوي عن طريق نظام معرفي عام يندرج تحته أنظمة معرفية خاصة بإنتاج ما يريده من الكلمات، والجمل والتراكيب اللغوية المتعددة، ولفهم ما يتعرّض له من تراكيب لغوية في حياته اليومية [١].

**١,١,٢ مجالات علم النفس اللغوي**

يرتكز علم النفس اللغوي على مجالات البحث الرئيسة في علم النفس العام، فيقوم باستغلال دراسات ونتائج علم النفس العام ومن ثم تطبيقها على المجال اللغوي فحسب. فلئن كان علم النفس العام يعنى بدراسة السلوك الإنساني والعمليات العقلية المسؤولة عن حدوث هذا السلوك، فإن "علم النفس اللغوي" يطبق تلك الدراسات على "اللغة" باعتبارها أحد مظاهر السلوك الإنساني؛ فيدرس جميع ما يتصل بها من عمليات عقلية وأنظمة معرفية مسؤولة عن حدوثها من حيث إنتاجها، وترميزها، وفهمها، واستخدامها، واكتسابها، وتطورها، وتعلّمها، وتعليمها. وعلى نحوٍ أكثر تفصيلًا يمكننا الوقوف هنا على أبرز هذه المجالات؛ وهي:

١/ **التفكير *Thinking***، ويعد عمل ذهني خفي، لا يخضع للملاحظة أو القياس المباشر، يتصل بالرموز ويتعامل معها بآلية معينة؛ حيث تتشكل الفكرة على صورة كلمات، أو صور، أو بهما معًا [٢]. ولعل البحث في العلاقات التي تربط الرموز اللغوية بالأفكار الذهنية من أكثر مباحث علم النفس واللغة تعقيدًا؛ فقد اختلف الباحثون في علاقة التفكير باللغة[٣]، ضمن اهتمامهم بأثر المبنى اللغوي على المعاني النفسية، فانقسمت وجهات نظر العلماء حول شكل هذه العلاقة إلى ثلاثة أراء؛ الأول: يرى أن اللغة والتفكير شيء واحد. الثاني: يشير إلى أن التفكير نشاط ذهني سابق على السلوك

---

١ See: John B. Carroll (edt.), *Language thought and reality: selected writing of Benjamin Lee Whorf*, Martino Publishing, p. ٤٠. Trevor, A. Harley, p. ٤٣٣.

٢ See: Judith Greene, (١٩٨٧), p. ٧.

٣ See: John B. Carroll (edt.), p. ٣٩.

اللغوي. الثالث: يؤكد أن التفكير أساس عملية اللغة[١]. ويعد أكثر مجالات اللغة والفكر أهمية هو ميدان "الاكتساب اللغوي"؛ الذي ينطوي عليه معرفة علاقة التأثير والتأثر بين التفكير واللغة[٢]، فضلاً عن معرفة الدور الذي يقدمه المحلل اللغوي في دراسة التفاعل بينهما.

**٢/ الإدراك *Perception***، يرى علماء النفس أن "الإدراك" عمل ذهني هام لتوجيه الأنشطة العقلية، وأنه أداة عقلية تساعد الفرد على اكتساب المعلومات بعد عملية تصفية المثيرات الخارجية [٣]. ويهتم علماء النفس عند البحث في هذا المجال، بدراسة خصائص السلوك الإدراكي، ونموه، وآلية عمله وعلاقته بالحواس. كما يهتمون بدراسة العوامل المنظمة للسلوك الإدراكي، وتأثير البيئة على الإدراك، وآليات تذكر الماضي، والتفكر في المستقبل، وحل المشكلات، واتخاذ القرارات، واستخدام اللغة في التعبير عن تلك القدرات مما يحقق التواصل مع الآخرين بشكل جيد، وقد أدرج علماء النفس في الإدراك نوعين؛ (الإدراك البصري) و(الإدراك السمعي)[٤].

**٣/ الذاكرة *Memory***، نظام عقلي معقد مرتبط بعمليات عقلية أخرى؛ كالانتباه، والإدراك، والتخزين، والاستدعاء، والحفظ، والتعرف. تؤدي الذاكرة دور الموجّه الرئيسي لمختلف مجالات السلوك الإنساني في الكلام، والكتابة، والقراءة، والاستماع، امتدادًا إلى العمليات العقلية التي تتم في قيادة المركبة والسير في الطرقات، فضلاً عن الممارسات الأخرى من مظاهر حياتنا؛ كالأكل، والشرب، وارتداء الملابس[٥]. يركز علماء النفس على بنية الذاكرة مفترضين وجود ثلاثة أنماط؛ منها: **الذاكرة الحسية *sense memory***، **والذاكرة قصيرة المدى *short-term- memory***، **والذاكرة طويلة المدى *long- term memory***. فيدرسون ترميز المعلومات في هذه الأنواع من الذاكرة سواءً كان الترميز صوتيًا، أو بصريًا، أو معنويًا. كما يطرحون استراتيجيات وتطبيقات لتحسين نظام عمل الذاكرة كطريقة تحديد الأماكن، وطريقة

---

١ ينظر: عدنان يوسف العتوم، *علم النفس المعرفي: النظرية والتطبيق*، (عمّان: دار المسيرة، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م)، ص٢٢٨-٢٢٩.

٢ See: Tatyana B. Glezerman, Victoria I. Balkoski, (١٩٩٩), *Language thought and brain*, Plenum Publisher.

٣ See: Ronald A. Rensink, (), "Perception and Attention", In D. Reisberg (Ed.), *Oxford Handbook of Cognitive Psychology*, (٢٠١٣), pp. ٩٧-١١٦.

٤ ينظر: أنور محمد الشرقاوي، *علم النفس المعرفي المعاصر*، (القاهرة: مكتبة الأنجلو، ط٢، ٢٠٠٣)، ص ١١

٥ المرجع السابق، ص١٦١.

الكلمة الوتدية (المثبتة)، والكلمة المفتاحية، واستدعاء الاسم، فضلاً عن معالجة الصعوبات المتضمنة في أساليب تحسين الذاكرة [١]. ويدخل في هذا المجال دراسة العمليات الأساسية في الذاكرة؛ كعملية التحويل الشفري، والتخزين، والاسترجاع. ويعالج أيضًا موضوع النسيان وعلاقته بالذاكرة، باعتداده الوجه الآخر للتذكر، فيدرس علماء النفس أنواع النسيان؛ كالنسيان الذي يرتبط بالتداخل بين المعلومات أو النسيان بمرور الوقت، وكذلك يهتم هذا المجال بما وراء الذاكرة من عمليات دقيقة كالوعي، والتشخيص، والمراقبة[٢].

٤/ **الانتباه *Attention***، عملية عقلية دقيقة ومتطلب ضروري لعمليتي الإدراك *perception* والذاكرة *Memory* . يهتم به كثير من علماء النفس المعاصرين؛ خاصة المهتمين منهم بمجال التعلّم؛ نظرًا لدوره البارز في اكتساب الإنسان قدرًا كبيرًا من المهارات وتكوين العادات السلوكية التي تساعده على التوافق مع بيئته بشكل سليم. يبحث علم النفس في نظريات الانتباه، وخصائص هذا السلوك، ووظائفه، وما يؤثر فيه من عوامل داخلية وخارجية، إلى جانب دور الانتباه نفسه في عملية التعلّم[٣].

٥/ **الذكاء الإنساني *Intelligence***؛ تعددت توجهات علماء النفس في وضع حد لسلوك الذكاء؛ فأشاروا إلى أن الذكاء هو القدرة على التفكير المجرّد، والتكيف العقلي مع المشكلات وإيجاد حلول لها، وإدارة العلاقات عن طريق الاستبصار، والقدرة على الاكتساب والتعلّم.

وتتركز عناية الدرس النفسي في هذا المجال على دراسة النظريات المفسرة لطبيعة الذكاء، والعوامل المؤثرة فيه، وتكثيف الجهود حول تطوير مقاييس الذكاء؛ كالاختبارات اللفظية، والعملية، وتحديد الخصال العامة للإنسان الذكي. ونظرًا لصعوبة فحص التنظيم العقلي الخاص بالذكاء؛ اتخذ علماء النفس أسلوب التحليل العاملي [٤] أداة للكشف عن المكونات التي تقف خلف هذه الظاهرة المعقدة، والتعرف على ما بينها من علاقات في إطار الاهتمام بالبُنى الذهنية المسؤولة عن السلوك الإنساني.

---

١ See: Bart Aben, Sven Stapert and Arjan Blokland, "About the distinction between working memory and short-term memory", *Frontiers Psychology*, August (٢٠١٢), Volume ٣, Article ٣٠. PP. ١-٩.

٢ See: Judith Greene, p.٣٣.

٣ Ronald A. Rensink, pp. ٩٧-١١٦.

٤ ينظر: سولسو، *علم النفس المعرفي*، ص ٧٤٨.

**٦/ التصور العقلي (التخيَّل) *Imagination***، هو التمثيل العقلي لحدثٍ أو أمرٍ ما غير موجود في الواقع، ويأخذ هذ التمثيل صورًا متعددة من أبرزها التصور البصري؛ الذي يعد أهم محاور البحث النفسي المعاصر، ويتسم البحث في هذا المجال بالتعددية؛ فهو يتسع ليشمل المعرفية العصبية، وعلم النفس الرياضي، والعلاج النفسي، والخرائط المعرفية[١]. ويدرس علم النفس "التخيّل العقلي" ومدى ارتباطه بالعمليات الذهنية المصاحبة له؛ كالتفكير، والتذكر، وتحديد المفاهيم وتكوينها، فضلاً عن التصور الذهني الذي يجري في الأحلام. كما يدرس الأدوار الوظيفية التي يؤديها "التخيَّل العقلي" في عمليتيِّ الاحتفاظ والتذكّر، فبواسطة الخرائط المعرفية والصور البصرية المختزنة في الذاكرة لكثير من المثيرات البيئية التي تصادف الإنسان في حياته؛ كالمباني، والشوارع، والتضاريس، والأماكن، والأشخاص، والأشياء، والأحداث، يستطيع الإنسان البقاء على قيد الحياة، والتعايش مع عالمه متجنبًا الأضرار، مستدعيًا ما يحتاجه من معالم البيئة في صور لفظية (كلمات وأصوات) ذات تسلسل ترتيبي له معنى[٢].

**٢,٢ علم اللغة النفسي Psycholinguistics**

بدأت معالم هذا الفرع من الدراسة في الولايات المتحدة الأمريكية وغدا منهجًا فكريًا لدى طائفة من علماء اللغة الذين يعتنون بشكل واضح بالجمع بين الجانب الفكري والنفسي في دراسة الأداء الكلامي، في ظل الرؤية التي وضعها تشومسكي في القرن العشرين[٣].

وتعد اللسانيات النفسية من أبرز التخصصات في الدرس اللغوي الحديث؛ ويعنى بدراسة العوامل النفسية والعصبية التي تساعد الإنسان على اكتساب اللغة؛ فهمًا وانتاجًا. كما يركز على دراسة العمليات الفكرية التي تتجلى أثناء العملية اللغوية المنطوقة وما يكتنفها من قوانين تفسر السلوك الانساني في عمليات مختلفة؛ كالإدراك، والتعلم، والمقدرة اللغوية بشكل عام، ودور كل من المتكلم والمتلقي في العمليات الإنتاجية للغة[٤].

---

١ المرجع السابق، ص ٤٤٠

٢ ينظر: المرجع السابق، ٤٤٦. الزغلول، *علم النفس المعرفي*، ص ٢١- ١٩٧-١٩.

٣ See: Garnham, A., ١٩٨٥, *psycholinguistics, central topic*, London: Routledge, p.١٨.

٤ ينظر: خلود الصالح، "اللسانيات النفسية بين التأسيس والمستقبل: دراسة في اكتساب اللغة الأولى".

**١,٢,٢ مجالات علم اللغة النفسي**

ظهر "علم اللغة النفسي" فرعًا علميًّا مستقلاً في اللسانيات؛ إلا أن عرضنا في هذا المقام لأبرز مجالاته البحثية تجعلنا نتلمس بوضوح المنحى البيني بين اللسانيات وعلم النفس، وسنقف على أبرز تلك الميادين:

**١/الفهم والإنتاج *Comprehension and Production*:** يعتد بهما اللغويون الركيزة الأساسية التي قامت عليها اللسانيات بشكل عام، وانفرد بها علم اللغة النفسي بشكل خاص؛ لانشغال علمائه فيها بالكشف عن الجوانب الباطنية للفهم والإدراك الكلامي ومن ثم إنتاج اللغة[١]. ويتمحور بحث اللغويين فيها بدراسة السلوك اللغوي، وتحليله، ووصفه، وتسليط الضوء على تفسير العمليات العقلية ذات العلاقة بفهم اللغة، واستعمالها، واكتسابها[٢]. كما يتضمن النظر في الإشارات الحسية لفهم الكلام أو التخطيط لإنتاجه، والأنشطة العقلية للإدراك، والانتباه، والتخزين، والاستدعاء، والتذكّر وغيرها[٣]. وبالتالي فإن مجال البحث اللغوي النفسي هو البحث في اللغة وصفًا، وتحليلًا، واكتسابًا، وفهمًا، وإنتاجًا، واستعمالًا.

ويمثل "الإدراك *Comprehension*" أولى مراحل الإجراء الذهني في العملية الكلامية؛ وهو إجراء عقلي دقيق يسبق عملية الفهم، ووظيفته تتمثل في تمييز الكلام، وتحليله، في حدود أربعة مستويات؛ الفونولوجي، والتركيبي، والدلالي، والنصي الخطابي[٤].

أما مصطلح "الإنتاج *Production* " فيشير إلى إنتاجية الكلام وإصداره. وقد احتل مكانًا واسعًا من البحث والاستقصاء في الدرس اللساني، ويمكن الاطلاع على هذه الموضوعات في مضانها من الكتب والمقالات[٥]، إلا أن ما يمكن الإشارة إليه في هذا المقام، ما يرتبط منها بالدرس النفسي؛ كالبحث في الموضوعات التي ناقشها تشومسكي

---

١ See: Anne Cutler (ed.), (٢٠٠٥), p. ٢٠٩.

٢ See: Eva M. Fernandez and Helen Smith Cains (eds), (٢٠١٨), p.١٥٧.

٣ See: John Field, (٢٠٠٤), *Psycholinguistics: The key concepts*, Routledge: London, p.٤٥. Eva M. Fernandez and Helen Smith Cains (eds), p.١٥٧.

٤ See: Eva M. Fernandez and Helen Smith Cains (eds), p. ١٨٥.

٥ See: John Field, (٢٠٠٤). Eva M. Fernandez and Helen Smith Cains (eds). Judith Greene, (١٩٨٧).

فيما يرتبط بالحدس *intuition* اللغوي والإبداع الإنتاجي *creativity*[١]، فضلاً عن الموضوعات التي ترتبط بمشاكل الأداء اللغوي وصعوبات الأداء وأثرها النفسي على المتكلم؛ لا سيما في ميدان الحبسة (الأفازيا *Aphasia*) و( الدسلكسيا *Dyslexia*) ، والأخطاء الكلامية لدى المتكلمين المصابين بإعاقات عقلية، والزلات اللسانية، التي قدمت فيها اللسانيات أبحاثًا عدة؛ نظرية وتطبيقية، ترتكز بشكل واضح على تحديد مفهوم الإنتاج اللغوي ومشكلات الأداء.

وبرؤية رأسية على الموضوعات التي ترتبط بالفهم والإنتاج في كلٍّ من اللسانيات وعلم النفس يتضح التماس البيِّن بينهما؛ لاسيما في الحقل الدلالي الذي يرتبط بالمعاني النفسية المرتبطة بالمعنى المعجمي للمفردات. ففي الوقت الذي ينتج فيه الإنسان اللغة أو يفهمها، يوظف الكثير من المعاني المختلفة أثناء الفهم والإنتاج، كما يربط بين معاني الكلمات والأشياء المحيط به في عالمه، فضلاً عن أنه ينظم ما اكتسبه من مفاهيم في الذاكرة وفق ما يمتلكه من طاقة إدراكية عليا. كما يتجلى هذا الارتباط فيما يسمى المعنى المنطقي والمعنى النفسي؛ فاللفظ حال التلفظ به يكون مشحونًا بمعنيين: الأول، منطقي؛ وهو المعنى المعجمي الذي ترصده القواميس اللغوية، ويفهمه مستخدمو اللغة عامةً. الثاني، نفسي؛ وهو المعنى العرَضي الإضافي للفظ، والمشبع بشحنة عاطفية ذاتية[٢]. وعليه، فإن البحث النفس لغوي يكشف لنا إضاءات دلالية أخرى تختبئ خلف الألفاظ، والتي قد لا تكشف عنها الطرق التقليدية في الميدان السيمانتيكي.

**٢/ الاكتساب اللغوي *Language acquisition*:** مجال واسع الأفق، برز في الآونة الأخيرة كثمرة للاشتراك العلمي بين علم النفس وعلم اللغة، يتنازع دراسته ميادين عدة، كعلم النفس، واللسانيات، والميدان التربوي، ودراسات الطفولة. ويهتم هذا الحقل بالكيفيّة التي يتعلّم أو يكتسب بها الإنسان اللغة، سواء كانت لغته الأم L١ أو اللغة الثانية L٢. كما يدرس النظريات المفسرة للاكتساب اللغوي، ورصد التدرّج اللغوي لدى الأطفال ابتداءً من مرحلة الصياح، ثم النطق، فالكلام وذلك في المستويات اللغوية

١ See: Chomsky, (١٩٦٥), **Aspects of the theory of syntax**, The MIT Press: Cambridge, Massachusets, p.١٩٩.

٢ ينظر: كعواش، "علم اللغة النفسي بين الأدبيات اللسانية والدراسات النفسية"، ص ١٠٩.

(الصوتية، والمفرداتية، والتركيبية، والدلالية). علاوة على عنايته بالعوامل الفردية والبيئية المؤثرة في الاكتساب اللغوي[١].

**٣/ الذكاء الاصطناعي *Artificial intelligence*-(AI):** مجال يسعى إلى بناء أنظمة قادرة آليًّا على اتّخاذ القرارات بصورة تشبه إلى حدٍ كبير عمل العقل البشري، وهو علم حديث يهدف إلى تمكين الحاسوب والآلات الذكية من اكتساب صفة الذكاء الإنساني، وتقوم بممارسة أبنية معرفية دقيقة كالتي يمتلكها البشر من التفكير، والتعلم، والإبداع، والتخاطب [٢].

ومما هو جدير بالذكر أن دراسة هذا الحقل المعرفي يعد حقلاً بينيًّا تتجاذبه عدد من العلوم والمعارف، فقد قدم علم النفس المعرفي *Cognitive psychology* دراسات نفسية وضع قسم منها نماذج حاسوبية تسعى إلى تنظيم وظيفة العقل[٣]. وفي المقابل أفاد اللغويون كثيرًا من مخرجات الدراسات الحاسوبية في صناعة الذكاء الاصطناعي، ويمكن ايجاز أبرز ما أفادت منه اللسانيات في[٤]:

- تحرير اللغات الطبيعية وإنتاجها وفق القواعد اللغوية المعروفة بشكلٍ آلي.
- تطوير النظم اللغوية بالتعرف على الجمل والتراكيب، وتحديد العلاقات النحوية والدلالية بين تلك المكونات.
- فهم اللغات الطبيعية المنطوقة والمكتوبة، والكشف عن النشاط النفعي التفاعلي بين الإنسان والآلة *"man machine interaction "MMI.*
- الترجمة الفورية الدقيقة من لغة إلى أخرى، وتحويل اللغة المنطوقة إلى نص مطبوع، وقابليته للمعالجة والتخزين[٥].
- تسهيل الجوانب الاتصالية بين الإنسان والحاسوب عن طريق استخدام اللغة الإنسانية بدلاً من لغات البرمجة الحاسوبية الرقمية، وهذا بدوره ساعد في جعل

---

١ See: Ingram, D., (١٩٨٩), *First Language acquisition: Method, Description, and Explanation,* Cambridge: Cambridge University Press.

٢ ينظر: راول شويني، "العلم المعرفي وعلم اللغة النفسي"، ترجمة: جمعة يوسف، *المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية (اليونسكو)*، (١٩٨٨)، العدد ١٥. خلود الصالح، "اللسانيات النفسية بين التأسيس والمستقبل: دراسة في اكتساب اللغة الأولى"، ص ٦.

٣ ينظر: العتوم، *علم النفس المعرفي: النظرية والتطبيق*، ص ١٦٦.

٤ See: See: John Field, (٢٠٠٤), p.٢١.

٥ ينظر: شويني، "العلم المعرفي وعلم اللغة النفسي"، ص١٢٨. والعتوم، *علم النفس المعرفي: النظرية والتطبيق*، ص١٦٩.

الأجهزة الذكية في متناول شرائح كافة المجتمع لاسيما المعطيات التي أفاد منها ذوو الاحتياجات الخاصة.

**٤/ اضطرابات الكلام واللغة *Language and speech disorders*:** يحسن عند الحديث عن هذا المجال تحديد مفهومي "اضطراب الكلام *Speech disorder"* و"اضطراب اللغة *Language disorder*".

"اضطراب الكلام *Speech disorder"*، يعد حدثًا يؤثر في طلاقة النطق، ويؤثر في أداء الكلام؛ مما يكون سببًا من خلل في التنفس، أو تشوهات في أعضاء النطق؛ كالعيوب التي تصيب النطق؛ الخنخنة، والتأتأة، واللعثمة. وتتمثل في عدم استطاعة الطفل تحريك أعضاء النطق؛ كاللسان، والشفاة، والأسنان، والحلق، والاضطرابات الفونولوجية، كالإبدال، والحذف، والتحريف، والإضافة، واضطرابات الطلاقة، كالتمتمة، والخلط. ويركز الباحثون في هذا على دراسة الجهاز النطقي، والصوتيات، والتطور الفونولوجي[١]. كما يدخل في هذا أيضًا التأخر اللغوي عند الأطفال بكافة صوره، مما لا يندرج ضمن نطاق الاضطراب اللغوي؛ إذ إن التأخر اللغوي يتمثل في اكتساب الطفل اللغة بصورة ابطأ نموًا عنها لدى أقرانه، من نحو تأخره في اكتساب المفردات، أو تركيب الجمل المعقدة، دون رصد حالة إعاقة لغوية تعيق سيرورة الاكتساب [٢]. كما لا يغفل هذا الجانب البحث في أسباب تلك المشكلات، وأعراضها، وعلاجها(٣).

أما "اضطراب اللغة *Language disorder* " فيحدث نتيجة إصابات يتعرض لها الدماغ فيحدث خللاً أو انحرافًا يعيق فهم اللغة أو إنتاجها، فيتعرض صاحبها لإعاقات لغوية تمنعه من فهم اللغة، أو ربما يجد صاحبها صعوبة في تسمية الأشياء، أو يحدث له تشويشًا ذهنيًّا عند ربط الكلمات في الجملة مما يقود إلى إحداث تفكك عند بناء الكلام ونظمه [٤].

---

١ See: Stackhouse J., Wells, B., 'Psycholinguistics assessment of developmental speech disorders', *Eur J disord commun*, (١٩٩٣);٢٨(٤):٣٣١-٤٨.

٢ See: Gelman, S. A., (١٩٨٨), "Children's Expectation Concerning Natural Kind Categories", *Human Development*, ٣١,٢٨-٣٤.

٣ ينظر: خلود الصالح، "اللسانيات النفسية بين التأسيس والمستقبل: دراسة في اكتساب اللغة الأولى"، ص ٦.

٤ ينظر: إبراهيم عبدالله الزريقات، *اضطرابات الكلام واللغة، (التشخيص والعلاج)*، (عمّان، الأردن: دار الفكر، ٢٠٠٥م- ١٤٢٦هـ)، ص ٢١.

**٥/المعجم الذهني *Reference*:** جهاز توليدي يولِّد صورًا وجملاً لا حصر لها، وينجز الكثير من المهام الذهنية بالاشتغال على نسق من المعلومات المنظمة بآلية محوسبة؛ فالجهاز لا يعمل على تخزين المفردات، والمعلومات، والمعارف فحسب بل يزاوج بين تخزينها وحوسبتها؛ أي يربط بين المعارف المباشرة وغير المباشر منها، لينشأ جملاً غير متناهية.

يتجه البحث اللغوي النفسي إلى دراسة طبيعة "التذكّر *remembering*" واعتداده العامل الأساس في صناعة المعجم الذهني؛ بوصفه عملية نفسية مرتبطة بتعلم اللغة. كما يدرس تركيب الذاكرة من الناحية اللغوية، وأجزائها، وكيفية التخزين المفرداتي، والجملي، وطرق استرجاع المخزون اللغوي، والتعرف عليه لفظيًّا ودلاليًّا[١]. كما يعالج اللغويون في هذا المجال مفهوم الزمان وكيفيّة إدراكه في مستويات الذاكرة بأنواعها؛ الذاكرة الحسية (الحركية)، والذاكرة الوصفية (الاجتماعية)، والذاكرة ذات الطابع الاجتراري. فالمفهوم الزمني يسعف الفرد لإفراز وتوليد عدد غير متناه من الأنماط اللغوية؛ لأن الزمن يرتب الأحداث؛ الماضي، والحاضر، والمستقبل، كما يرتب الضمائر.

ويضم هذا المجال أيضًا دراسة عوامل زيادة سعة الذاكرة، وزيادة عملية التذكّر؛ كعامل المعنى، فهو يرتبط ارتباطًا كبيرًا بالتذكّر ومستوياته[٢].

ويعد البحث عن "الذاكرة" من الموضوعات التي شغلت علماء النفس، فيما أوجزنا القول فيه سلفًا، كما احتلت أيضًا حظها من دراسات اللسانيين، إذ قدموا دراسات في الذاكرة اللغوية (المعجمية)، والتي تعد عنصرًا أساسيًا عند الحديث عن طرائق معالجة المعلومات وتخزينها[٣]. والجدير بالذكر أن دراسة "الذاكرة المعجمية" تشكل محور اهتمام وتقاطع عدد من العلوم المعرفية؛ كسيكولوجيا المعرفة، والذكاء الاصطناعي، وعلم الأعصاب، واللسانيات. وقد أشارت إحدى الدراسات إلى أن "النقاش الدائر حول المعجم الذهني جزء من برنامج بحث علمي يدعو إلى إدماج مستويات اللغة؛ الصوتية، والصرفية، والمعجمية، والتركيبية الدلالية في العلوم المعرفية"[٤].

---

١ ينظر: داوود عبده، *دراسات في علم اللغة النفسي*، (الكويت: مطبوعات جامعة الكويت، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م)، ص٩-١٠.

٢ See: Jean Berko Gleason, Nan Bernstein Ratner, *Psycholinguistics*, ٢nd edition, Thomson Wadsworth, p. ٢٧٥.

٣ *Ibid*, p. ٢٨١.

٤ عبدالقادر الفاسي الفهري، (٢٠١٤م)، *المعجمية العربية، قضايا وآفاق*، (عمَّان: كنوز المعرفة، ج٢، ٢٠١٤م)، ص٢٣٧.

**٦/ سيكولوجية القراءة *Reading psychology*:** القراءة عملية سيكولوجية لغوية معقدة؛ تحتاج طاقة ذهنية عليا من الإدراك المجرد، والانتباه، والفهم، والتناسق العقلي الحركي للحواس المتصلة بها، لتعمل هذه الطاقة على ربط الكلمات المكتوبة بدلالاتها، كما تعمل على توجيه المتعلم أثناء العملية التعليمية بوجه عام، وعند قراءة النصوص، وفهمها، وكتابتها على وجه الخصوص.

طرح علماء اللغة النفسي عددًا من النظريات المفسِّرة للعمليات العقلية التي تصاحب القراءة من أجل تفسيرها تفسيرًا لغويًا نفسيًا. واعتنوا بالصلة الوثيقة بين سيكولوجية القراءة ومسألة الاستيعاب، فعالجوا استيعاب الأطفال في المراحل العمرية المختلفة، وتحليل استيعاب أجناس الأدب الروائي واعتنوا بدراسة سيكولوجية القراءة؛ كالبحث في مسألة تصنيف القراء، والصنف القرائي بشكل عام، وجعلوا القراءة رافدًا من روافد الدخل اللغوي لاكتساب اللغة الأم، وتحصيل اللغة الثانية[١]. كما تعرضوا للعمليات العقلية التي تحدث عند القراءة؛ كحركة العين، واستجابة الذهن. وتحرى العلماء استراتيجيات القراءة؛ كنظام القراءة من الأعلى للأسفل "*top-down models*"، ونظام القراءة من الأسفل إلى الأعلى "*Bottom-up models*"[٢]. وبحثوا أيضًا في موضوعات عسر القراءة؛ كالمعوقات القرائية التي تحدث في إبصار الكلمات *visual word processing*، أو التأثر بالكلمات المجاورة *neighborhood effects* عند القراءة وغيرها[٣].

**٧/ لغة الإشارة *Sign language*:** تتركز جهود علماء اللغة النفسي على التعرف على آليات اكتساب اللغة الإشارية واستعمالها، ونموها، وما يتعلق بها من اضطرابات ومشكلات لغوية، ونفسية، واجتماعية. كما اهتموا بدراسة اللغة الإشارية نفسها والبحث في قوانينها، وقواعدها. وتعرضوا لأنواع الرموز وصنفوها إلى الرموز اللغوية، والرموز غير اللغوية التي يندرج فيها الإشارات، والحركات، والإيماءات التي يستخدمها الصم لأغراض تواصلية، فضلاً عن الأشكال الإشارية الرمزية، والحركية

---

١ See: Danny D. Steinberg and Natalia V. Sciarini, (٢٠٠٦), *An Introduction to Psycholinguistics,* Pearson Longman: UK, p. ٦٥.

٢ See: Jean Berko Gleason, Nan Bernstein Ratner, p. ٤٢٥.

٣ See: Traxler, M., (٢٠١٢), *Introduction to Psycholinguistics: understanding language scienc*e, UK: Wiley Blackwell, p.٣٦٩.

التي تستخدم في أغراض اجتماعية أو ثقافية؛ كإشارات الطريق، والرسوم، واللوحات الإرشادية، وإشارات الملاحة البحرية، والجوية، وحركات اليدين، وغمزات العين، وقسمات الوجه التعبيرية[١].

بدأت عناية البحث اللغوي النفسي بهذا المجال مبكرًا ابتداءً من البحث عن أصل اللغة؛ فقد كان من ضمن وجهات النظر السائدة في القرنيين الثامن عشر والتاسع عشر، أن لغة الإشارة أكثر بدائية من الكلام رغم أنها لغة معقدة. كما قدم "ديدرو Diderot" دراسة لمناقشة اللغة الإشارية عند الصم بوصفها عملية معرفية تفيد في مجالات فهم العلاقة والترتيب المنطقي بين اللغة والفكر[٢].

**٨/ التخلف العقلي*Mental retardation*** : حددت الجمعية الأمريكية للتخلف العقلي مفهوم *mental retardation* بأنه: "إعاقة تمتاز بمحددات ملحوظة في كل من القدرات الوظيفية الذكائية وفي السلوك التكيفي الاجتماعي"[٣]. فالتخلف تأخرٌ يحدث في العمليات الذهنية يعيق الفرد من التواصل اللغوي[٤].

اعتنى اللغويون منذ القرن العشرين بشكل كبير بالعمليات العقلية لاسيما تلك التي ترتبط بمسألة "الاكتساب اللغوي"، فوقفوا على المشكلات التي تواجه الطفل فتعيقه عن اكتساب اللغة بشكل عام، أو الفجوات العقلية التي تحدث له عند التعلم بشكل أكثر تحديدًا؛ التي تكون بسبب حدوث عطب أو خلل في الدماغ يعرقل عملية اكتساب اللغة أو ممارستها بشكل طبيعي.

وقد تصدى علم اللغة النفسي لدراسة العلاقة بين التأخر اللغوي والتأخر العقلي؛ فمنظومة الاكتساب اللغوي تسير وفق تنظيم عقلي ذهني عال، وأي تعطل في هذا التنظيم يؤخر الطفل لغويًّا؛ فتفقد لغته التدفق المفرداتي، والمفاهيم المجردة، وأدوات الربط، بل يؤخر الطفل اجتماعيًا عن التكيف والتواصل الاجتماعي مقارنة بأقرانه. والجدير بالذكر في هذا المقام أن نكشف عن بعض الفروقات المصطلحية بين مفهومي "التخلف العقلي"، و"المرض العقلي" مما تصدت لهما الدراسات اللسانية ضمن المجال

---

١ See: Danny D. Steinberg and Natalia V. Sciarini, (٢٠٠٦), p.٤٤٧.

٢ *Ibid*, p.٤٦٠.

٣ الزريقات، *اضطرابات الكلام واللغة، (التشخيص والعلاج)*، ص٢٩٧.

٤ نادية بعيبع، "التأخر العقلي والتأخر اللغوي، هل هي حتمية وراثية أو حتمية اجتماعية"، *Allen Institute for Artificial Intelligence*، ٣٠/ أكتوبر/ (٢٠٠٨)، ص ٢.

اللغوي؛ فالأول منهما، "التخلف العقلي"، يعكس التدني في مستوى الأداء الوظيفي الذكائي، والتكيف الاجتماعي، وقد سبقت الإشارة إليه. أما الثاني، "المرض العقلي"، فهو "اضطراب حاد يؤدي إلى اختلال شخصية الفرد على مستوى الوظائف العقلية؛ كالتفكير، والإدراك، والتركيز؛ نتيجة عوامل وراثية أو نفسية، أو بيئية تؤدي إلى الانفصال عن الواقع، ويصاحبها اضطرابات في اللغة [١]. ومن أمثلة الاضطرابات اللغوية التي يؤدي إليها "المرض العقلي"؛ تأويل الكلام على غير ما يفهمه عامة الناس، وما يتعلق به من الهذيان، والهلوسة السمعية، والخرف[٢]. وتتجلى دور اللسانيات النفسية هنا في دراسة كل ما يتعلق بالتأخر العقلي أو الأمراض العقلية النفسية في شقها اللغوي اعتمادًا على المعطيات الطبية[٣].

**٩/ اللغة الانفعالية *Figurative - Emotional language***: يعد البحث في اللغة البيانية أو الانفعالية من اهتمامات البحث اللغوي النفسي؛ بوصف الانفعالات النفسية الدافع الأول في حدوث العملية الكلامية، فبواسطة اللغة يعبر الإنسان عن نفسه وما ينتابها من مشاعر، أو أفكار، أو انفعالات. فاللغة في الأصل ألفاظ ذات قيم انفعالية نفسية، تظهر في تغير الصوت، أو حدة الكلام، أو تدرُّج النغمات الصوتية، أو سرعة الحديث، أو الإشارات التي تستخدم أثناء الكلام، أو التركيز على كلمة في العبارة[٤]. ولما كانت الصبغة النفسية أو الانفعالية للغة من مظاهر الاكتساب اللغوي التي تظهر عند الأطفال في سن مبكرة؛ ذلك أن الطفل يعبر عن أفكاره في بادئ الأمر مختلطة بشحنات انفعالية، كأصوات البكاء، أو الضحك، أو المناغاة وغيرها[٥]، فإن عالم اللغة النفسي يهتم بالأصوات الأولى عند دراسة الاكتساب اللغوي، ورصد مظاهرها.

كما يعنى اللسانيون عند التحليل اللغوي بالمنحى النفسي "العاطفي"، فيركزون على تحليل الأنماط اللغوية التي تحمل شُحنًا انفعالية أو معاني نفسية، بغرض الكشف عن خبرات الفرد الجماعية والخاصة. وعلى الرغم من أن دراسة العواطف تتدرج

---

١ Traxler, M., (٢٠١٢), p. ٤٧٩.

٢ ينظر: الصالح، "اللسانيات النفسية بين التأسيس والمستقبل: دراسة في اكتساب اللغة الأولى"، ص٦.

٣ المرجع السابق.

٤ See: Meacael J. Spivey Ken Mcrae Marc F. Joanisse, (٢٠١٠), *The Cambridge handbook of psycholinguistics,* Cambridge University Press, p.٤٦٥.

٥ ينظر: سعد حسن، "مفهوم علم النفس اللغوي وقضاياه"، ص ٤٦، ٤٧.

ضمن مسارات البحث النفسي؛ إلا أن اللغوي خاصة يهتم بدراسة العواطف المُعبَّر عنها بوسائل لغوية، ويدرس درجة تفاوتها بين الأشخاص استنادًا إلى تعبيراتهم اللفظية التي تتجلّى أثناء الملاحظة.

**١٠/ تعليم اللغة *Language learning*:** يعد التعلم في صورته العامة عملية نفسية تربوية تتم بتفاعل الفرد مع خبراته البيئية، التي يتمخض عنها نموًا مطردًا في المعارف، أو الخبرات، أو الميول. وقد ارتبطت جل الأبحاث التي تتصدى لتعليم اللغات بشكل رئيسي بمسألة الاكتساب اللغوي، مما شكل تداخلاً بين مصطلحي (الاكتساب) و(التعلم) يقتضي منا الوقوف على حدود كلٍّ منهما. "الاكتساب *acquisition*" مصطلح لغوي يتصل بشكل واضح بتطور اللغة الأولى عند الأطفال، ويتركز في تحديد قدرة الطفل على تعلم لغته الأم كجزء من نموه، ونضوجه المعرفي، والعقلي، والسيكولوجي، والاجتماعي، وكأداة للتواصل مع محيطه والاندماج فيه. في حين أن مصطلح "التعلم *learning*" لا يرتبط بمسألة النمو اللغوي للطفل، فلئن كان الاكتساب اللغوي يتم في ظروف طبيعية وتلقائية، فإن (التعلم) إجراء يتم في ظروف تعليمية بحتة ويتجلى في ظروف رسمية داخل الصف المدرسي أو المؤسسة التعليمية بشكل عام[١].

يهتم هذا المجال اللغوي بكل ما يتصل بتعليم اللغات؛ كتعليم الكتابة والقراءة، أو تعليم اللغة الثانية. كما يقف على طرق ونظريات تعليم اللغات *language teaching*، واختبارات اللغة *language testing*، ونظريات البحث والتحري المعلوماتي، وضبط التجارب والاختبارات المرتبطة بها. كما يعنى بالنظر في أخطاء المتعلمين، سواء كانت أخطاء إنتاجية كالتي تحدث في إنتاج اللغة[٢]؛ أي حين يكون متكلمًا أو كاتبًا، أم أخطاء استقبالية، كالتي تحدث عند استقبال المتعلم اللغة؛ أي حين يكون مستمعًا أو قارئًا من خلال دراسات وتحليلات تقابليَّة[٣]. ويدخل في هذا الميدان أيضًا العناية بالتخطيط اللغوي في العملية التعليمية.

---

١ See: Renzo Titone, Marcel Danesi, (١٩٨٥), *Applied psycholinguistics: An introduction to the psychology of language learning and teaching*, University of Toronto Press: Toronto.

٢ See: Renzo Titone, Marcel Danesi, (١٩٨٥), p. ١٢٧-١٦٤.

٣ ينظر: خلود الصالح، "معوقات اكتساب العربية لغة ثانية لدى متعلميها في المملكة العربية السعودية: دراسة لسانية في ضوء متلازمة "الكِفاية والأداء"، *مجلة تعليم العربية لغة ثانية: مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية*، (٢٠١٩).

**خاتمة:**

وقفت هذه الدراسة على شريحة من التقاطع البيني المعرفي في الدرس اللساني الحديث، في أحد الاتجاهات الحديثة في اللسانيات؛ (علم اللغة النفسي)، راصدةً جذور الارتباط بين اللسانيات وعلم النفس، والتي تنطلق من كون النشاط اللغوي لا يمكن ممارسته دون عمليات ذهنية نفسية مسبقة ولاحقة، كالتفكير، والإدراك، والوعي والانتباه وغيرها. وأن العمليات النفسية هي الأخرى لا يمكن تحريها بمعزل عن النشاط اللغوي، وقد أسفرت الدراسة عن النتائج الآتية:

١. أن الدراسات البينية بين العلوم الإنسانية تمنح العلوم أفقًا أرحب في الكشف والمعالجات.
٢. أن الربط البيني في الدرس اللساني غدا من متطلبات اللسانيات الحديثة.
٣. يعد ارتباط اللسانيات بعلم النفس ارتباطًا قديمًا، وقد مر بمراحل عدة انطلاقًا من اعتناء علماء النفس بأهمية اللغة في تفسير العمليات النفسية.
٤. الوقوف على ميادين التقاطع المعرفي بين علمي اللغة والنفس، والتي نجم عنها علمين منصرمين عن علم النفس وعلم اللغة؛ وهما (علم النفس اللغوي) و(علم اللغة النفسي).
٥. أن اللغة والفكر من أبرز الموضوعات التي شكلت مدارس مختلفة في علم النفس وعلم اللغة.

## المراجع:

### ١/ المراجع العربية:


- أحمد، سعد حسن، "مفهوم علم النفس اللغوي وقضاياه"، *العربية للناطقين بغيرها*، جامعة إفريقيا العالمية، السودان، يناير (٢٠٠٨)، العدد ٦.
- أغبال، أحمد، "علم النفس الأرسطي، الذاكرة والتذكر"، *سلسلة دروس في الفلسفة*، ١٥نوفمبر، ٢٠١١م: http://sophia.over-blog.com/article-٨٨٨٦٤٢٠٩.html
- بعيبع، نادية، "التأخر العقلي والتأخر اللغوي، هل هي حتمية وراثية أو حتمية اجتماعية"، *Allen Institute for Artificial Intelligence*، ٣٠/ أكتوبر/ (٢٠٠٨).
- الحمداني، موفق، *علم نفس اللغة من منظور معرفي*، (دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م).
- خليل، حلمي، *في اللسانيات التطبيقية*، (دار المعرفة الجامعية،١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م).
- الزريقات، إبراهيم عبدالله، *اضطرابات الكلام واللغة، (التشخيص والعلاج)*، (عمَّان، الأردن: دار الفكر، ٢٠٠٥م- ١٤٢٦هـ).
- الزغلول، رافع النصير وعماد عبدالرحيم الزغلول، *علم النفس المعرفي*، (الشروق، ب. ت).
- سولسو، روبرت، *علم النفس المعرفي*، ترجمة: محمد الصبوة، مصطفى كامل، محمد الدق، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٠).
- شويني، ل، راو، "العلم المعرفي وعلم اللغة النفسي"، ترجمة: جمعة يوسف، *المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية (اليونسكو)*، (١٩٨٨)، العدد ١٥.
- الشرقاوي، أنور محمد، *علم النفس المعرفي المعاصر*، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ط٢، ٢٠٠٣).
- شمس الدين، جلال، *علم اللغة النفسي مناهجه ونظرياته وقضاياه*، ج٢، (الإسكندرية: مؤسسة الثقافة الجامعية).
- الصاعدي، عبد العزيز سالم، "جذور ومؤشرات الارتباط بين اللغة والنفس عند القدماء ومراعاتهم ذلك في التحليل اللغوي"، *مجلة الجامعة الإسلامية*، العدد، ١٦٢.
- صالح، إبراهيم، *علم النفس اللغوي والمعرفي*، (عمّان: دار البداية، ١٤٣٠هـ ،٢٠٠٩م).
- الصالح، خلود، "اللسانيات النفسية بين التأسيس والمستقبل: دراسة في اكتساب اللغة الأولى"، *مجلة التواصل: مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية*، عنابة: جامعة باجي مختار، (٢٠١٦).
- الصالح، خلود، "معوقات اكتساب العربية لغة ثانية لدى متعلميها في المملكة العربية السعودية: دراسة لسانية في ضوء متلازمة "الكِفاية والأداء" "، *مجلة تعليم العربية لغة ثانية: مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية*،(٢٠١٩).

- عبدالفتاح، نازك إبراهيم، *مشكلات اللغة والتخاطب في ضوء علم اللغة النفسي*، (القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٢).
- عبده، داوود، *دراسات في علم اللغة النفسي*، (الكويت: مطبوعات جامعة الكويت، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م).
- العتوم، عدنان يوسف، *علم النفس المعرفي: النظرية والتطبيق*، (عمّان: دار المسيرة، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م).
- غرين، جودث، "دور نظرية تشومسكي في علم اللغة النفسي"، ترجمة: علاء حسين عودة، *المجلة الثقافية*: جامعة البصرة.
- غرين، جودث، *علم اللغة وعلم اللغة النفسي*، ترجمة وتعليق: مجيد الماشطة، (ط.٤، ١٩٧٧).
- فاخوري، عادل، *اللسانية التوليدية والتحويلية*، ط.٢، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، (١٩٨٨).
- الفهري، عبدالقادر الفاسي، *المعجمية العربية، قضايا وآفاق*، (عمَّان: كنوز المعرفة ، ج٢، ٢٠١٤م).
- قاسم، أنسي أحمد، *مقدمة في سيكولوجية اللغة*، (مركز الإسكندرية للكتاب، ٢٠٠٠).
- كعواش، عزيز، "علم اللغة النفسي بين الأدبيات اللسانية والدراسات النفسية"، *مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية*: جامعة محمد خيضر – بسكرة، (٢٠١٠)، العدد السابع.
- كلاس، جورج، *الألسنية ولغة الطفل العربي*، (بيروت: مطبعة نمنم، ط.٢، ١٩٨٤).


**٢/ المراجع الأجنبية:**


- Aben, Bart, Sven Stapert and Arjan Blokland, "About the distinction between working memory and short-term memory", *Frontiers Psychology,* August (٢٠١٢), Volume ٣, Article ٣٠, PP. ١-٩.
- Bickerton, Derek, (١٩٩٥), *Language and human behavior*, UCL Press. Bruthiaux, Paul, Dwight Atxinson, William G. Eggington, William Grabe and Vaidehi Ramanathen (eds), (٢٠٠٥), *Directions in applied linguistics*, Mulingual Matters LTD: Clevedon.
- Bloomfield**,** Leonard, (١٩٧٣), *Language*, George Allen & Unwin LTD. Museum Street.
- Carroll, David W., (٢٠٠٨), *Psychology of Language*, Thomason Wadsworth: USA, ٥th edition.
- Carroll, John B. (edt.*), Language thought and reality: selected writing of Benjamin Lee Whorf*, Martino Publishing
- Chomsky, Noam, (١٩٦٥), *Aspects of the theory of syntax,* The MIT Press: Cambridge, Massachusets

- Chomsky, Noam, (٢٠٠٢), *Syntactic Structures*, ٢nd edition, Mouton de Gruyter: New York.
- Cutler, Anne (ed.), (٢٠٠٥), *Twenty-first century: Four cornerstones*, Psychology Press: New York, London
- Fernandez, Eva M., Helen Smith Cairns, (٢٠٠١), *Fundamental pf Psycholinguistics*, Willey Blackwell Press.
- Field, John, (٢٠٠٤), *Psycholinguistics: The key concepts*, Routledge: London.
- Forrester, Micheal A., (١٩٩٦), *Psychology of language: Acritical introduction*, SAGE Publications: London
- Garnham, A., (١٩٨٥), *psycholinguistics, central topic*, London: Routledge.
- Gelman, S. A., (١٩٨٨), "Children's Expectation Concerning Natural Kind Categories", *Human Development*, ٣١,٢٨-٣٤.
- Glezerman, Tatyana B., Victoria I. Balkoski, (١٩٩٩), *Language thought and brain*, Plenum Publisher.
- Ginsburg, Herbert P., Sylvia Opper, (٢٠١٦), *Piaget's theory of intellectual development*, ٣rd edition, e-Book ٢٠١٦ International Psychotherapy Institute: USA.
- Gleason, Jean Berko, Nan Bernstein Ratner, *Psycholinguistics*, ٢nd edition, Thomson Wadsworth.
- Greene, Judith, (١٩٨٧), *Memory, thinking and language: Topics in cognitive psychology*, Methuen press: London, New York
- Harley, Trevor, (٢٠٠١), *The Psychology of language: from data to theory*, ٢nd edition, Psychology Press: Hove and New York,
- Hocket, Charles F., *Leonard Bloomfield Anthology*, Indiana University Press: Bloomington-London.
- Ingram, D., (١٩٨٩), *First Language acquisition: Method, Description, and Explanation,* Cambridge: Cambridge University Press.
- Levelt, Willem J. (٢٠١٣), *A history of psycholinguistics: The pre Chomskyan era*, Oxford University Press
- MacKay, David J.C., (٢٠٠٣), *Information Theory, Inference, and Learning Algorithms*, Cambridge University Press.
- Michael, Jack, "Science and human behavior: A Tutorial in Behavior analysis" *Journal of the experimental analysis of behavior*, (٢٠٠٣, ٨٠, ٣٢١-٣٢٨.
- Ornat, Susana López, Pilar Gallo, "Acquisition, Learning, or Development of Language? Skinner's "Verbal Behavior" Revisited", *The Spanish Journal of Psychology*, (٢٠٠٤), Vol. ٧, No. ٢, ١٦١-١٧٠.
- Rensink, Ronald A., "Perception and Attention", In D. Reisberg (Ed.), *Oxford Handbook of Cognitive Psychology*, (٢٠١٣), pp. ٩٧-١١٦.

- Seuren, Pieter A.M., (١٩٩٨), *Western Linguistics. An Historical Introduction,* Oxford Press.
- Skinner, Burrhus Frederic, (١٩٧٤), *About behaviorism*, New York.
- Spivey, Meacael J., Ken Mcrae, Marc F. Joanisse, (٢٠١٠), *The Cambridge handbook of psycholinguistics,* Cambridge University Press
- Stackhouse J., Wells, B., 'Psycholinguistics assessment of developmental speech disorders', *Eur J disord commun*, (١٩٩٣);٢٨(٤):٣٣١–٤٨.
- Steinberg, Danny D., Natalia V. Sciarini, (٢٠٠٦), *An Introduction to Psycholinguistics,* Pearson Longman:UK
- Sternberg, Robert J., Karin Stenberg Jeff Mio, (٢٠١٢), *Cognitive Psychology*, Wadsworth Cengage Learning: USA.
- Titone, Renzo, Marcel Danesi, (١٩٨٥), *Applied psycholinguistics: An introduction to the psychology of language learning and teaching*, University of Toronto Press: Toronto.
- Todd**,** James T., Edward K. Morris, "The early research of John B. Watson: before the behavioral revolution", *Behavior Analyst***,** *٩(١٩٨٦): ٧١–٨٨.*
- Traxler**,** Matthew J. and Morton Ann Gernsbacher (edt.), (٢٠٠٦), *Handbook of Psycholinguistics* ،٢nd edaition, Elselvier Publisher: USA.
- Traxler, M., (٢٠١٢), *Introduction to Psycholinguistics: understanding language Science*, UK: Wiley Blackwell